واخش الدسائس من جوع ومن شبع ؞ فرب مخمصة شر من التخم
واستفرغ الدمع من عين قد امتلأت ؞ من المحارم والزم حمية الندم
وخالف النفس والشيطان واعصهما ؞ وإن هما محضاك النصح فاتهم
ولا تطع منهما خصما ولا حكما ؞ فأنت تعرف كيد الخصم والحكم
أستغفر الله من قول بلا عمل ؞ لقد نسبت به نسلا لذي عقم
أمرتك الخير لكن ما ائتمرت به ؞ وما استقمت فما قولي لك استقم
ولا تزودت قبل الموت نافلة ؞ ولم أصل سوى فرض ولم أصم
ظلمت سنة من أحيا الظلام إلى ؞ أن اشتكت قدماه الضر من ورم
وشد من سغب أحشاءه وطوى ؞ تحت الحجارة كشحا مترف الأدم
وراودته الجبال الشم من ذهب ؞ عن نفسه فأراها أيما شمم
وأكدت زهده فيها ضرورته ؞ إن الضرورة لا تعدو على العصم
وكيف تدعو إلى الدنيا ضرورة من ؞ لولاه لم تخرج الدنيا من العدم
محمد سيد الكونين والثقلين ؞ والفريقين من عرب ومن عجم
نبينا الآمر الناهي فلا أحد ؞ أبر في قول لا منه ولا نعم
هو الحبيب الذي ترجى شفاعته ؞ لكل هول من الأهوال مقتحم
دعا إلى الله فالمستمسكون به ؞ مستمسكون بحبل غير منفصم
فاق النبيين في خلق وفي خلق ؞ ولم يدانوه في علم ولا كرم
وكلهم من رسول الله ملتمس ؞ غرفا من البحر أو رشفا من الديم
وواقفون لديه عند حدهم ؞ من نقطة العلم أو من شكلة الحكم
فهو الذي تم معناه وصورته ؞ ثم اصطفاه حبيبا بارئ النسم
منزه عن شريك في محاسنه ؞ فجوهر الحسن فيه غير منقسم
دع ما ادعته النصارى في نبيهم ؞ واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم
وانسب إلى ذاته ما شئت من شرف ؞ وانسب إلى قدره ما شئت من عظم
فإن فضل رسول الله ليس له ؞ حد فيعرب عنه ناطق بفم
لو ناسبت قدره آياته عظما ؞ أحيا اسمه حين يدعى دارس الرمم

لم يمتحنا

العقول

لم يمتحنا بما تعيا القلوب به ؞ حرصا علينا فلم نرتب ولم نهم
أعيا الورى فهم معناه فليس يرى ؞ في القرب والبعد فيه غير منفحم
كالشمس تظهر للعينين من بعد ؞ صغيرة وتكل الطرف من أمم
وكيف يدرك في الدنيا حقيقته ؞ قوم نيام تسلوا عنه بالحلم
فمبلغ العلم فيه أنه بشر ؞ وأنه خير خلق الله كلهم
وكل آي أتى الرسل الكرام بها ؞ فإنما اتصلت من نوره بهم
فإنه شمس فضل هم كواكبها ؞ يظهرن أنوارها للناس في الظلم
أكرم بخلق نبي زانه خلق ؞ بالحسن مشتمل بالبشر متسم
كالزهر في ترف والبدر في شرف ؞ والبحر في كرم والدهر في همم
كأنه وهو فرد في جلالته ؞ في عسكر حين تلقاه وفي حشم
كأنما اللؤلؤ المكنون في صدف ؞ من معدني منطق منه ومبتسم
لا طيب يعدل تربا ضم أعظمه ؞ طوبى لمنتشق منه وملتثم
أبان مولده عن طيب عنصره ؞ يا طيب مبتدإ منه ومختتم
يوم تفرس فيه الفرس أنهم ؞ قد أنذروا بحلول البؤس والنقم
وبات إيوان كسرى وهو منصدع ؞ كشمل أصحاب كسرى غير ملتئم
والنار خامدة الأنفاس من أسف ؞ عليه والنهر ساهي العين من سدم
وساء ساوة أن غاضت بحيرتها ؞ ورد واردها بالغيظ حين ظمي
كأن بالنار ما بالماء من بلل ؞ حزنا وبالماء ما بالنار من ضرم
والجن تهتف والأنوار ساطعة ؞ والحق يظهر من معنى ومن كلم
عموا وصموا فإعلان البشائر لم ؞ تسمع وبارقة الإنذار لم تشم
من بعد ما أخبر الأقوام كاهنهم ؞ بأن دينهم المعوج لم يقم
وبعد ما عاينوا في الأفق من شهب ؞ منقضة وفق ما في الأرض من صنم
حتى غدا عن طريق الوحي منهزم ؞ من الشياطين يقفو إثر منهزم
كأنهم هربا أبطال أبرهة ؞ أو عسكر بالحصى من راحتيه رمي
نبذا به بعد تسبيح ببطنهما ؞ نبذ المسبح من أحشاء ملتقم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)